

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[239] الدقة، إلى الحد الذي يضس معه أن يحفظ في هذا المجتمع الجديد معها التماسك والتعاقد إلى أبعد مدى ممكن وأقصى غاية تستطيع، لا سيما وأنه كان يؤاخي بين الرجل ونظيره، كما أشرنا إليه. وسر ذلك يرجع إلى أن هذه المؤاخاة قد أقيمت على أساسين اثنين: الأول: الحق؛ فالحق هو القاسم المشترك بين الجميع، عليه يبنون علاقاتهم، وهو الذي يحكم تعاملهم مع بعضهم البعض في مختلف مجالات الحياة. نعم، الحق هو الأساس، وليس الشعور الشخصي النفسي، ولا المصلحة الشخصية أو القبلية، أو الحزبية ! ! وبديهي: أن الحق إذا جاء عن طريق الأخوة والحنان والعطف، فإن ذلك يكون ضماناً لبقائه واستمراره، والتعلق به، والدفاع عنه. أما إذا فرض هذا الحق فرضاً عن طريق القوة والسلطة، فبمجرد أن تغيب السلطة، والقوة، فلنا أن نتوقع غياب الحق، لأن ضماناً بقاءه ذهب، فأى مبرر يبقى لوجوده، وبقائه ؟ !. بل ربما يكون وجوده وبقاؤه مثاراً للأحقاد والاحن التي ربما يتولد عنها الظلم والطغيان في أبشع صوره وأخزاه، وأسوأ حالاته وأقصاها. الثاني: المؤسسة: فهذه الأخوة إذن ليست مجرد توهج عاطفة، أو شعور نفسي، وإنما هي أخوة مسؤولة ومنتجة، تترتب عليها آثار عملية بالفعل، يحس الإنسان فعلاً بجودها وبفعاليتها، تماماً كالأخوة التي في قوله تعالى: " إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم " (1) حيث جعل مسؤولية الصلح

(1) الحجرات آية / 10. (*)